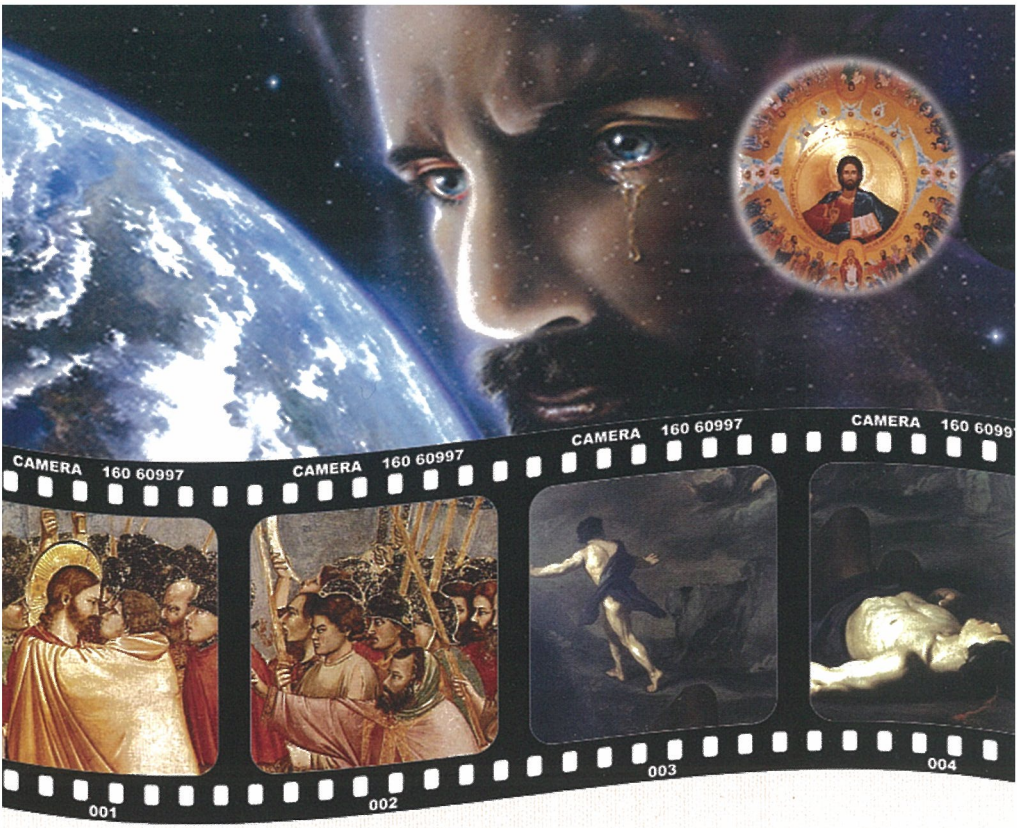

الذاكرة في الآخرة

ًفقال ابراهيم يا ابني اذكرً (لوقا١٦:٢٥)

للقس اغسطينوس حنا

الذاكرة قوة من قوى النفس وتقوم بدور أساسي وخطير في حياة الإنسان. فبدون الذاكرة لا يستطيع الإنسان أن يتعلم الحروف الأبجدية ولا أن يحفظ جدول الضرب بل ولا يذكر اسمه ولا عمره ولا عمله ولا عنوان منزله ولا يعرف أقرب الناس اليه ويهيم على وجهه كالحيوان أو كالمجنون. فالذين يتعرضون لحوادث وصدمات وأمراض تؤثر على المخ وتفقدهم الذاكرة يكونون في حالة مؤلمة وفي شبه غيبوبة. ولذلك فالذاكرة نعمة من عند الله على الإنسان. وآية موضوعنا **(يا إبنى اذكر)** التى قيلت بعد الموت، تفتح لنا باب التأمل عن موقف الذاكرة في الآخرة وهل تستمر في عملها بعد الموت؟

نحصر كلامنا في نقطتين:

أولاً : الذاكرة كقوة خالدة

١ –باعتبار سعتها ٢– باعتبار سرعتها

ثانيا : الذاكرة والعذابات المؤبدة

١ –ملازمتها للإنسان الشرير ٢– ترديدها لصوت الضمير.

أولاً : الذاكرة كقوة خالدة:

الذاكرة قوة خالدة لا تموت بموت الجسد بل بالعكس باعتبارها من قوى النفس والنفس خالدة تظل حية معها ملازمة لها وتزداد قوة واتساعاً فى الآخرة عنها فى الحياة الحاضرة (راجع قصة إخوة يوسف عندما تذكروا جريمتهم التى انقضى عليها أكثر من عشرين سنة فقالوا "حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع." – (تك ٤٢:٢١).
وأيضاً تذكرت أرملة صرفة صيداء اثمها القديم عند موت ابنها (١مل١٧: ١٨).

١ – باعتبار سعتها :

أما الذاكرة فى الآخرة فمتسعة جداً تشمل جميع أحداث الحياة الحاضرة من أولها إلي آخرها. تشمل جميع نعم الله وإحساناته وخيراته التى إستوفاها الإنسان فى حياته ولم يستفيد منها لخلاص نفسه وتمجيد اللّه وتشمل معاملات الله معه وافتقاده والعظات التى سمعها ومحاولات إنقاذه من المصير المظلم واستخدام حصار الضيقات والأمراض والوفيات والحوادث والخسائر والظروف المختلفة. وتشمل الذاكرة ايضاً خطايا الإنسان التى كرمل البحر فى الكثرة من الخطايا السرية الى الجهرية وخطايا القلب والفكر والعمل واللسان وما اسكت الضمير لأجله وهى تشمل فى سعتها وبطول الأبدية كل شيْ ولا تنسى شيئاً مطلقاً.

٢– باعتبار سرعتها :

اما الذاكرة فى سرعتها فعجيبة حيث تستطيع أن تستعرض حوادث حياة الإنسان الحاضرة بسرعة البرق الخاطف من أولها الى آخرها بجملتها.
وهذا أمر مخيف يزيد من ندم الخاطىء الهالك ومن عذابه اللانهائى ويأسه العديم الشفاء.
ولا توجد قوة تستطيع أن توقف الذاكرة فى الآخرة إذ ليس هناك نوم ولا مرض ولا موت ولا دواء. ومع أن فقد الذاكرة هنا كارثة الا أنه هناك للأشرار نعمة وما أبعد النعم عن الأشرار فى جهنم. فبقدر ما نسوا الله هنا بقدر ما سيذكروه هناك حيث لا تنفع الذكرى ويتم قول المزمور "افهموا هذا يا أيها الناسون الله لئلا افترسكم ولامنقذ" (مز٥٠:٢٢).

ثانياً : الذاكرة والعذابات المؤبدة :'يابنى اذكر'!!

هل هناك مايسمى بالعذابات المؤبدة؟ هل هناك جهنم حقيقة؟ نعم جهنم موجودة بدون شك وبها عذابات مؤبدة حتماً كما يعلن الكتاب المقدس المنزه عن الكذب أو المبالغة. (متى١٠:

١٨، ٢٣: ١٥، ٣٣، ٢٥: ٤١، مرقس ٩: ٤٣، ٤٥، ٤٨، رؤيا ٢٠: ١٠، ١٥).

فلو لم تكن جهنم موجودة لما كان المسيح ينزل من السماء ويصلب ويتحمل العذاب لأجل خلاصنا. اذكروا جهنم وما قاله ذلك الرجل الغنى **"لأنى معذب فى هذا اللهيب"** (لو١٦: ٢٤)، ويقول له ابراهيم "و الآن هو يتعزى **وأنت تتعذب**." أذن فهنالك جهنم وهنالك عذابات مؤبدة حقيقية قال عنها أشعياء النبى **"من منا يسكن فى نار آكلة. من منا يسكن فى وقائد ابدية** (اش٣٣: ١٤).

اسمعوا قول السيد المسيح فى تحذيره من خطورة العثرات **"وإن اعثرتك يدك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التى لا تطفأ. حيث دودهم لا يموت والنار لاتطفأ.** وإن أعثرتك رجلك فاقطعها. خير لك ان تدخل الحياه اعرج من أن تكون لك رجلان **وتطرح فى جهنم فى النار التى لا تطفأ. حيث دودهم لايموت والنار لاتطفأ. وأن أعثرتك عينك فاقلعها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم فى النار. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ"** (مر٩: ٤٣، ٤٥، ٤٨).

إذن فجهنم موجودة مهما أنكرها الجهلاء الذين يخدرون ضمائرهم ومهما استهزأ بها الملحدون والمتفلسفون والسبتيون والذين يسمون أنفسهم "شهود يهوه" ومهما حاولوا محوها من ذاكرتهم هنا فسوف يصدمون بالحقيقة الرهيبة هناك عندما يجدون أنفسهم فى أعماقها فى لحظة خاطفة ويجدون ان ذاكرتهم تنقل لهم تأنيب الضمير على غباوتهم وعنادهم واستهتارهم وتتحول هذه الذاكرة وحدها إلى جهنم أخرى مستقلة فتصير آخرتهم جهنم.

وما أصعب التعبير الذى استعمله الرب يسوع المسيح فى توبيخ الكتبة والفريسيين عندما قال لهم "ويل لكم . . . لأنكم تطوفون البر والبحر لتكسبوا دخيلا واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً (مت٢٣ : ١٥).

ولكن قد يسأل أحد ما علاقة الذاكرة بالعذابات المؤبدة؟

إن للذاكرة فى الآخرة علاقة كبيرة بالعذابات المؤبدة لسببين :

الأول : ملازمتها للإنسان الشرير.

الثانى : ترديدها صوت الضمير.

١- ملازمة الذاكرة للانسان الشرير:

يقول "ملتون" الشاعر الشهير مصوراً حالته النفسية الشقية يوماً (حيثما اتجهت فهناك جهنم). وهكذا الخاطىء يقول (حثيما اتجه فهناك جهنم). الذاكرة باستمرار ستسجل وتفكر وتصرخ معلنة كل فعل أثيم شرير مخجل أرتكبته فى حياتك على الأرض. وستلازم الإنسان الهالك ذكرى خطاياه بل يعذب بالحياة وكأنه يعاود تمثيل ما أرتكبه من الشرور والخطايا هناك لأن "من هو نجس فليتنجس بعد" (رؤ٢٢ : ١١).

كان أحد الملوك يربط القاتل بالقتيل يده على يده ورجله على رجله وعينيه على عينيه وفمه على فمه ويتركه هكذا حتى يموت القاتل من الرعب والندم والعطش والجوع ويختنق من رائحة العفونة التى تنبعث من تحلل جثة القتيل بالإضافة لقتل التعذيب النفسى الرهيب من ملازمة جريمته البشعة وعدم إمكان الفكاك منها وهكذا ستلازم الذاكرة الانسان الشرير فى جهنم لتزيد عذابه.

٢- ترديد الذاكرة لصوت الضمير:

الضمير هنا يضعف ويتخدر ويمرض أو يكاد يموت ولكن هناك يستيقظ ويستعيد قوته وشبابه ونشاطه فى التأنيب والتوبيخ. واليكم صورتين من العهدين القديم والجديد: قايين ابن آدم ويهوذا الأسخريوطى.

الاول يصرخ فيه الضمير يا قاتل أخيك ألا تذكر صرخاته وهو يسترحمك ويتوسل إليك أن تكف عن طعناتك الغادرة ألا تذكر نظرة عينه المتألمة غير المصدقة؟ يقول الضمير أنا أدينك و أحكم عليك يا قايين يا قاتل أخيك.

والصورة الثانية من العهد الجديد ليهوذا الأسخريوطى الذى باع سيده. الذاكرة تلازمه وتقول له أيها الخائن لسيدك هل نفعك المال؟ والضمير يقول له وأنا أحكم على جريمتك البشعة وأدينك بالعذاب الذى لا ينتهى... أن انتحارك بشنق نفسك أيها الساذج لا يريحك ولا يخفف عذابك بل يزيده ويعجل بارسالك إلى جهنم حيث يصعد دخان عذابك إلى أبد الآبدين (رؤ ١٤:١١). ولذلك وعلى مدى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً كان الرسول بولس ينذر كل واحد يقابله بدموع خوفاً عليه من هذا المصير (أع ٢٠ :٣١).

وأن بقيت لى فى الختام ثلاث كلمات فهى:

١- (أذكر) .. هنا لكى تنجو من عذاب ما قد تذكره فى الآخرة هناك.

أيها الشاب "أذكر خالقك فى أيام شبابك" (جامعة ١٢:١).

"فأذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى" (رؤ ٢:٥)

٢- (قرر) ..كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم :"قرر أن تبكى على خطاياك هنا مرة واحدة بدلا من أن تبكى عليها الى الأبد هناك واحدة فواحدة".

٣- (أطهر) .. أن كل ما كتب فى الذاكرة لايمكن أن يمسح ويمحى - كشريط التسجيل - وتطهر منه الا بدم المسيح فى سر التوبة والاعتراف والتناول وبتسجيل فوقة أعمالاً صالحة وأثماراً تليق بالتوبة وعندئذ تكون لك الذاكرة فى الآخرة سارة وطاهرة ويقول لك اللّه "**لا أعود أذكر خطاياك وتعدياتك فيما بعد .. طرحتها فى بحر النسيان**".

St. John's Coptic Orthodox Church

Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695

Email: frhanna@mystjohn.org *Website: www.mystjohn.org*